

جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة

فلما قدم على الرشيد دخل عليه فقبل يديه ورجليه ثم مثل بين يديه فقال .
الحمد يا أمير المؤمنين الذي أنس وحشتي وأجاب دعوتي ورحم تضرعي وأنسأ في أجلي حتى
أراني وجه سيدي وأكرمني بقربه وامتن على بتقبيل يده وردني إلى خدمته فوالله إن كنت لأذكر
غيبتني عنه ومخرجي والمقادير التي أزعجتني فأعلم أنها كانت بمعاص لحقتني وخطايا أحاطت
بي ولو طال مقامي عنك يا أمير المؤمنين جعلني الله فذاك لخفت أن يذهب عقلي إشفاقاً على
قربك وأسفاً على فراقك وأن يعجل بي عن إذكائك الاشتياق إلى رؤيتك والحمد لله الذي عصمني في
حال الغيبة وأمتعني بالعافية وعرفني بالإجابة ومسكني بالطاعة وحال بيني وبين استعمال
المعصية فلم أشخص إلا عن رأيك ولم أقدم إلا عن إذكائك وأمرك ولم يختبر مني أجل دونك والله يا
أمير المؤمنين فلا أعظم من اليمين بالله لقد عاينت ما لو تعرض لي الدنيا كلها لاخترت عليها
قربك ولما رأيته عوضاً من المقام معك ثم قال له بعقب هذا الكلام في هذا المقام .
إن الله يا أمير المؤمنين لم يزل يبليكم في خلافتك بقدر ما يعلم من نيتك ويريك في رعيته
غاية أمنيته فيصلح لك جماعتهم ويجمع ألفتهم ويلم شعثهم حفظاً لك فيهم ورحمة لهم وإنما
هذا للتمسك بطاعتك والاعتصام بحبل مرضاتك والله المحمود على ذلك وهو مستحقه وفارقت يا
أمير المؤمنين أهل كور الشام وهم منقادون لأمرك نادمون على ما فرط من معصيتهم لك
متمسكون بحبلك نازلون على حكمك طالبون لعفوك واثقون بحلمك مؤملون فضلك آمنون بادرته
حالهم في ائتلافهم كحالهم كانت في اختلافهم وحالهم في ألفتهم كحالهم